الاحوال الاجتماعية في جزيرة العرب :

لم تكن القبائل العربية الجاهلية المتناحرة تعيش أية حضارة ،ولم تكن تمتلك أية تعاليم وقوانين وأنظمة وآداب قبل مجيئ الاسلام،فقد كانت محرومة من جميع المقومات الاجتماعية التي توجب التقدم والرقي،ولذا فلم يكن من المتوقع أن تصل إلى تلك الذرى الرفيعة من المجد والعظمة،ويمكننا أن نقف على وصف دقيق لحالة العرب قبل الاسلام من خلال مصدرين اسلاميين أساسيين وهما :

اولاً-القرآن الكريم وهو خير مراة تعكس احوال العرب وأوضاعهم بالدقة والشمولية .

ثانياً-ما صدر عن الامام علي(عليه السلام)في نهج البلاغة في وصف الحالة قبل الاسلام

فقد ورد فيهما تصريحات ونصوص صريحة تكشف عما كان عليه العرب في الجاهلية من سوء أحوال وأوضاع، وأخلاق في جميع الأبعاد والأصعدة .

وبالرغم من أن العرب من ولد عدنان قد اتصفوا بصفات حسنة،إذ كانوا يكرمون الضيف،وقلما يخونون الامانة،ويضحون في سبيل المعتقد ويتحلون بالصراحة وبراعتهم في فن الشعر والخطابة والشجاعة وغيرها،الا أنهم إلى جانب كل ذلك كانوا يعانون من مفاسد أخلاقية تطغى على مالديهم من كمال وفضيلة .

فالمجتمع العربي وخاصة منطقة الحجاز لم تقم فيها حضارة ،أو أنه لم يبق أي أثر من هذه الحضارات فيها إلى ماقبل بزوغ الاسلام،وقد شاعت فيه أخلاق وعادات كان أبرزها:

1. **الشرك في العبادة، حيث عبدوا الاصنام والاوثان والنجوم.**
2. **إنكار المعاد، أي عودة الانسان إلى الحياة في العالم الآخر.**
3. **هيمنة الخرافات،التي كانت تكبل عقول الناس في المجتمع فكانت سبباً قوياً في تخلفهم وسداً منيعاً في طريق تقدم الدعوة الاسلامية فيما بعد مما جعل النبي(صلى الله عليه واله)يعمل بكل طاقاته وجهده في محو وأزالة تلك الاثار الجاهلية،والافكار والمعتقدات الخرافية .**

4- الفساد الاخلاقي، مثل انتشار القمار والخمر والزنا واللواط والبغاء.

5- وأد البنات:وهي العادة القبيحة التي اعتبرها القران الكريم جريمة نكراء لاتمر في الاخرة بدون حساب شديد ولذا فان المرأة كانت محرومة من جميع الحقوق الاجتماعية حتى حق الارث.

6- تناول الدم والميتة والخنزير، وأكل الحيوانات التي يقتلونها بقسوة .

7- النسيء:وهو تاخير الاشهر الحرم،الذي كان يقوم به سدنة الكعبة أو رؤساء العرب عندما كانوا يقررون استمرار الحرب والغارات في الاشهر الحُرم .

8- النهب والسلب: فقد كانوا ينتهبون ما في ايدي الناس .

اما عن الجانب العلمي والثقافي فان اهل الحجاز وصفوا بالاميين، فلم يتجاوز عدد الذين عرفوا القراءة والكتابة في قريش ماقبل الاسلام 17شخصاً في مكة و11نفراً في المدينة المنورة.ومن ذلك يمكن القول أن تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده تاريخان على طرفي نقيض الاول جاهلي ووثني واجرامي والثاني تاريخ علم ووحدانية وانسانية وايمان .

وخير من يوضح تلك الاوضاع والاحوال هو الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام)في احد خطبة((أضاءت به (صلى الله عليه واله) البلاد بعد الضلالة المظلمة،والجهالة الغالبة،والجفوة الجافية،والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ،ويموتون على كفرة)).

الاحوال السياسية في المنطقة (الجزيرة العربية) :

لقد جاورت البيئة التي ظهر فيها الإسلام أعظم امبراطوريتين في ذلك الوقت هما : إمبراطورية الروم والفرس .

فامبراطورية الروم تميزت الاحوال فيها بالحروب الداخلية والخارجية، وخاصة في صراعها مع دولة فارس،كما كان للمنازعات الطائفية والمذهبية نصيبها في توسيع رقعة الاختلاف فيها،كالحرب بين المسيحيين والوثنيين،حينما مارس رجال الكنيسة أشد أنواع الضغط والاضطهاد

بحق الاخرين،الامر الذي ساعد على ايجاد اقلية ناقمة،كما ساعد على ظهور حالة مهدت لتقبل الشعب الروماني للدعوة فيما بعد ،هذا مضافاً إلى أن أختلاف رجال الدين فيما بينهم وتعدد المذاهب من جهة عملا على التقليل من هيبة الامبراطورية واتجاهها نحو الضعف والانحلال،وهذا ما ادى إلى انقسام الامبراطورية الرومانية إلى قسمين شرقي وغربي . وقد استغل اليهود ذلك الضعف والانهيار الداخلي فخططوا لاسقاط النظام مما جر إلى ازدياد جرائم المذابح الانتقامية بين الطرفين ولم تهدأ الاحوال الا بعد ظهور الاسلام .

أما أمبراطورية فارس فقد سيطرت على معظم مناطق العالم بالاشتراك مع أمبراطورية الروم،وتميزت الفترة بالنزاع الدائم بين ايران الساسانية والروم للسيطرة على مناطق نفوذ جديدة،بدأت الحروب بينهما منذ عهد أنوشيروان 531-589م حتى زمن خسرو برويز لمدة 24عاماً مما اضعف الدولتين .

وقد اشتهر برويز بالميل نحو الترف وحياة البذخ ،حتى بلغت أعداد نسائه وجواريه الالآف منهن كما كان يرغب في جمع الاموال والجواهر والاواني .

وفي الجانب الاجتماعي،ظهر التمييز في الطبقات،فالنبلاء والكهنة كانوا على رأسها تملكوا المناصب الاجتماعية العليا،بينما حرم الكسبة والمزارعون وبقية ابناء الشعب من كافة الحقوق الاجتماعية،سوى دفعهم للضرائب الثقيلة والمشاركة في الحروب. وقد أدى هذا الوضع المتردي إلى أن تمتلك اقلية صغيرة كل شيء وهي نسبة 11% من مجموع الشعب بينما حرم 89% من حق الحياة تماماً كما ان الاغنياء فقط هم الذين تلقوا التعليم،بينما حرم الباقون منه،واتخذ الحكام الساسانيون سياسة الخشونة القاسية مع الناس،واخضعوهم بالسيف والعنف وفرضوا الضرائب الثقيلة،مما جعل الشعب غير راضٍ على حكمهم،الامر الذي جعل الصراع والتنافس يدب بين الامراء والاعيان وقادة الجيش،فاختار كل فريق أميراً من أبناء العائلة المالكة وتفرغ لتصفية الطوائف الاخرى مما اصبح كل ذلك أسباباً قوية لضعف الدولة وانقسامها وانحلالها أيام الفتح الاسلامي .

على ان الفساد الذي ظهر في أوساط رجال الدين الزرادشت ،وتطرق الخرافات والاساطير إلى المعتقدات الزرادشتية،تسبب في حدوث التشتت والاختلاف في اراء الشعب الايراني وعقيدته،مما افقده الثقة والايمان بتلك المعتقدات .

وقد وضع الجيش الاسلامي بحملاته الناجحة،حداً لتلك الاوضاع المضطربة ونهاية لذلك الصراع السياسي الدامي الذي استمر خمسين عاماً وفسح المجال لان يختار الشعب الفارسي دينه ومعتقداته بحرية في منأى عن القهر والقسر .